مجلة العميد

Journal Homepage: https://alameed.alameedcenter.iq/
ISSN: 2227-0345 (Print) ISSN 2311-9152 (Online)

البعد النقدي عند إبراهيم السامرائي في كتابه من سعة العربيّة (دراسة وصفية تحليلية)

سارة هاشم عبد اليمة [١]

١-المديرية العامة للتربية / محافظة ذي قار، العراق؛ qwe92453@gmail.com
ماجستير في اللغة العربية / مدرس مساعد

تاريخ الاستلام:
١٥/ ٨/ ٢٠٢٠

تاريخ القبول:
١/ ١١/ ٢٠٢٠

تاريخ النشر:
٣١/ ١٢/ ٢٠٢٢

الكلمات المفتاحية:
النقد اللغوي، إبراهيم السامرائي، من سعة العربية، المنهج الوصفي، النقد اللغوي المباشر والنقد اللغوي غير المباشر.

السنة(١١)-المجلد (١١)
العدد (٤٤)
جمادي الاول ١٤٤٤ هـ
كانون الاول ٢٠٢٢م

DOI:
10.55568/amd.v11i44.207-222

CC BY NC

ملخص البحث:

في هذا البحث نريد أنْ نوضح النقد اللغويّ عند السامرائي وكيفية التعامل معه؛ وذلك من خلال بعض النصوص اللغويّة التي وردت في كتابه (من سعة العربيّة).

قبل البدء في صلب الموضوع عرّفنا النقد عند العرب لغة واصطلاحاً، وبعدها تطرّقنا إلى حياة الدكتور إبراهيم السامرائي الحافلة بكثير من العلوم العربيّة اللغويّة منها والأدبية والمتأثرة بالفكر الغربي، ويندرج ضمن النقد اللغويّ عدة أمور منها نقد السامرائي لعامة اللغويّين كالنحويين والصرفيين وغيرهما قديماً وحديثاً، ومن ثم نقده لعلماء العربيّة الخواص كسيبويه والأنباري من القدامى والدكتور مصطفى جواد من المحدثين، وسبب اختيارنا لدراسة هؤلاء الذين تناولهم السامرائي بالنقد هو أن السامرائي نقد موضوعات كان له رأي خاص فيها مما دعاه الى تتبعها عند هؤلاء وغيرهم من القدامى والمحدثين.

وكان نقده لبعض النصوص العربيّة متبايناً بين الشدة واللين بحسب ما يقتضيه فكره في تحليل النص اللغويّ، ونجده تارة أخرى يؤيد ما جاء به العلماء ويوجهه بتوجيه الصواب أو التطور اللغويّ أو يخرجه بالتقدير والتخفيف.

اعتمد الدكتور السامرائي على المنهج الوصفي في تحليل النص، لأنّه أرادَ أنْ يبيّن شخصيته من خلال مؤلفاته الكثيرة والمتنوعة، فلم يلجأ إلى تقعيد القواعد القديمة بعدِّ اللغة كائناً حيّاً تتطور بتطور الفكر الإنساني، مشيراً إلى أَنَّ القواعد القديمة من الصعب فهمها عند المعاصرين؛ لذلك لجأَ إلى تبسيط القواعد اللغوية.

Critical Scope in Ibrahim Al-Samarai: From the Capacity of Arabic (Analytic Descriptive Study)

Sara Hashim Abidalyma[1]

1-Education Directorate of Theqar, Iraq; qwe92453@gmail.com
MA. in the Arabic language/ Assistant lecturer

Received:
15/8/2020
Accepted:
1/11/2020
Published:
31/12/2022

Keywords:
Linguistic criticism, Ibrahim Al-Samarrai, From the Arabic Capacity of, Descriptive method, Direct linguistic criticism, indirect linguistic criticism.

Al-Ameed Journal
Year(**11**)-Volume(**11**) Issue (**44**)
Jumada Al-awwal 1444 H December 2022
DOI: 10.55568/amd.v11i44.207-222

CC BY NC

Abstract

In this paper, it is to clarify the linguistic criticism of the Samurai through some linguistic texts mentioned in his From the Arabic Capacity. Before beginning with the core of the topic, it is to define the criticism of the Arabs as a language and terminology, and after that we touched on the life of Dr. Ibrahim Al-Samarrai, which is full of many Arabic linguistic sciences. His criticism of the Arab scholars is the same as Kibawayh and Al-Anbari from the old and Dr. Mustafa Jawad from the modernists, perhaps the reader wonders why we chose to study those who were criticized by the Samurai, since it seems to me that the criticism of Samarrai is a criticism of topics in which he had a special opinion, which led him to follow it with these and other ancient and moderns.

His criticism of some Arabic texts was different between intensity and inactivity. Dr. Al-Samarrai relied on the descriptive method in analyzing the text, because he wanted to show his personality through his many and varied books. So he did not resort to retiring the old rules after the language as a living being that evolves with the development of human thought, indicating that the old rules are difficult to understand by contemporaries; So he resorted to simplifying the grammar.

المقدمة :-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بإرادته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على خير الخلق وسيد المرسلين محمد صلَّى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، سبحان من جعلَ العلم نوراً نهتدي به وطريقاً نافعاً نسيرُ فيه.

أمّا بعد:

يميلُ كثير من علماء العربيّة القدامى والمحدثين إلى إبراز شخصيتهم من خلال مؤلفاتهم اللغويّة التي تتضمن كثيراً من الموضوعات العربيّة، فهي تحاول فهم النص بطريقة يستحسنها المؤلف قد تخالف ما سبق من كلام العرب أو يصوغها بأسلوب شخصيّ يثير المتلقي ويجعله في حالة من الحيرة؛ لأنَّه يواجه شخصيتين مختلفتين بالفكرة.

نجد اللغة العربيّة في حالة من التطور عبر العصور؛ ((لأنّها تحيا على ألسنة المتكلمين بها وهم من الأحياء فهي تتطور وتتغير بفعل الزمان كما يتطور الكائن الحي ويتغير وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته وتطوره، وهي ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع وتستمد كيانها منه، ومن عاداته وتقاليده، وسلوك أفراده، كما تتطور بتطور المجتمع))[1]، إذ إنَّ الفكر الإنساني يحاول فهم المعايير على حساب الملكة العقلية، وهذا ما نجده عند أغلب النحاة واللغويين المعاصرين أمثال الدكتور إبراهيم السامرائي الذين يرمي إلى تغيير القواعد والمفاهيم أو تصحيحها؛ لأنّها في نظره تعتمد على مقاييس خاطئة.

نحن نعرف العرب قديماً كانوا يبحثون عن فصاحة اللغة وتطبيقها بشكل صحيح حسب قواعد اللغة العربيّة، لكن قد تختلف البيئة والأفكار مما يجعل العلماء مختلفين في حسن صياغة القاعدة بحيث يصبح كلا الطرفين متناقضين يحاول كل منهما إبراز رأيه وهذا ما يدخل في باب النقد اللغويّ الشائع في ذلك الوقت واستمرت جذوره إلى وقتنا الحاضر.

يرى علماء العرب أنّ النقد ظاهرة تتصل بثقافة الناقد وهي متصلة بلغة الأدب العربي الفصيحة إذ انّ كثيراً من علماء اللغة يُقيم منهجه اللغويّ من خلال استنباط النصوص الأدبية، ((ولما كان المنهج اللغويّ يتجه إلى لغة النص، ويجعلها مدار العملية النقدية، فان على الناقد اللغويّ أن يتبحر

١ حمقاني، مباركة، "التطور اللغوي،" مجلة الأثر،العدد ٢٤ (٢٠١٦): ١٦٧.

بعلم اللغة ونظرياتها، ويتمكن من مناهج درسها وفقهها، لأنّ هذا الضرب من المعرفة يزيده بصراً بلغة الأدب، ويجعله قادراً على استخراج ما تزخر به الكلمة، أو العبارة من طاقات تعبيرية))[٢].

يعدّ النقد اللغويّ انعكاساً لفظيّاً في مؤلفات اللغويّين الذين يَرمون إلى تغيير الواقع اللغويّ في العصر الحديث؛ لكي يظهر النص بصورة واقعية مؤثرة في المقابل بحيث يفهمها وتكشف أمامه الأسرار العربيّة بعد توثيق الصلة بين النص والغرض الأساسيّ منه، وعلى هذا جاءت الدراسة لتوضح معالم النقد اللغويّ في عصرنا متمثلاً بنقد السامرائي لعلماء العربيّة القدامى والمحدثين، كما أنّها كشفت عدّة جوانب مهمة تحتاج إلى توضيح وهي:

١ – الدلالة الحقيقية لمعنى النقد لغةً واصطلاحاً.

٢ – نبذة مختصرة عن حياة إبراهيم السامرائيّ.

٣ – نقد العامة من علماء العربيّة.

٤ – نقد الخواص من علماء العربيّة.

قَبل البدءِ بالموضوع لابدّ من معرفة حقيقة النقد وتأثيرها في النصوص العربيّة التي خرجت لتساهم في تكوين عبارات منتقاة من أفكار السامرائيّ التي تتمتع بإبداع أدبيّ ولغويّ وهذا ما تشهد عليه مؤلفاته الكثيرة والمتنوعة في كل مجالات العربيّة، فهو اهتم بتطوير الفهم العربيّ باستعمال اللغة العربيّة آخذاً في نظره الحس اللغويّ.

٢ العزاوي، نعمة رحيم، النقد اللغوي بين التحرير والجمود، د.ط. بغداد: دائرة الشؤون الثقافية والنشر– دار الحرية للطباعة، (د.ت.)، ١٠-١١.

●**التمهيد :-**

- النقد لغةً واصطلاحاً :

النقد في اللغة كلمة مأخوذة من نقد الدينار أو الدراهم والتمييز بين جيّدها وزائفها، والنقد مصدر نقدته دراهمه بمعنى أعطيته[٣ ٤]، وهي العملة التي يستعملها الناس في الشراء والأسواق وما شابهه.

أمّا في الاصطلاح: يبدو أنّ طبيعة النقد بصورة عامة ظهرت في الجاهلية إذ إنّ الشعراء يقولون الشعر على سليقتهم مما يناسب حياتهم الاجتماعية والسياسية بلغة فصيحة ثم بعد ذلك أوعز اللغويّون والنحاة الأوائل أنْ يطبقوا قواعدهم على النصوص الأدبية خصوصاً الشعر بعدِّه الجانب الأكثر تأثيراً بالمتلقي وهنا تظهر الصلة الوثيقة بين اللغة الفصيحة والموروث الأدبي وهذا ما دفع الدارسين الى الجمع بينهما في كثير من الأحيان.

نستطيع أنْ نبيّن الدلالة الاصطلاحية لكلمة النقد من خلال الاستقراء والبحث الجاد كما في قولهم: هو((دراسة النص الأدبي دراسة دقيقة بالتحليل والإشارة والوقوف على مواطن القوة والضعف فيه، والكشف عن سعة الفجوة بين الإطار النظري وتفاصيل الجهد التطبيقي، الذي يحدد معطيات المنجز الإبداعي فنياً ولغوياً وتشعب صورة الأداء الفني المنتج ليتسنى للناقد بعدها إظهار محاسن النص أو وجود النقص فيه مُبرزا جمال الفكرة وإصالتها))[٥].

ومن تعريفات النقد هو: ((دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها، يجري هذا في الحسيات والمعنويات وفي العلوم والفنون وفي كل شيء متصل بالحياة))[٦].

من خلال ذلك يتضح أنّ النقد بوصفه مصطلحاً شائعاً بين النقاد أنّه دراسة النصوص اللغويّة دراسة دقيقة ثم بعد ذلك يقوم الناقد بالحكم عليها سلبياً أو إيجابياً وبعدها يقوم بتصحيح الخطأ إنْ وجد أو تعزيز الصواب وهذا يعتمد بالدرجة الأساس على ثقافة الناقد وما يمتلكه من خبرة

٣ ابن منظور، أَبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، د.ط. بيروت: دار صادر، (د.ت.) ٤٢٥.

٤ بن زكريا، ابي الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة. تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، ط٢مصر: دار الفكر، (د.ت.)، ٤٦٧.

٥ الحصونة، حسين مجيد رستم ؛ صدام، أزهار فنجان، "النقد اللغوي عند المعري في شرحه ديوان المتنبي،" مجلة أوروك للأبحاث الإنسانية ٣، العدد. ١ (د.ت.) ٤٤.

٦ الشايب، أحمد، أصول النقد الأدبي، ط١٠ مكتبة النهضة المصرية، (د.ت.) ١١٥.

علمية رصينة، لكن هناك بعض النقاد ممن تأثروا بالاستشراق يحاولون تطبيق القواعد الاستشراقية على القواعد العربيّة معتمدين على الملكة العقلية الخاصة بهم وهذا ما يدفعنا إلى النظر فيما يقولون متخذين الفكر اللغويّ الأساس الذي جاء به علماؤنا الأوائل الذين يعتبرون البذرة الأولى لإحياء اللغة من غير التأثر باللغات الأخرى.

•نبذة مختصرة عن حياة إبراهيم السامرائي:

إبراهيم بن أحمد الراشد لغويّ وأديب وناقد عراقي كتب في عدة مؤلفات لغويّة وأدبية، ولد في مدينة العمارة الواقعة جنوب العراق عام ١٩٢٣م (سنة ١٣٤١ أو ١٣٤٢هـ) *، ثم نزحت عائلته إلى مدينة سامراء في شمال بغداد ؛ لذلك اشتهر باسم الدكتور إبراهيم السامرائي، تتلمذ على أيدي علماء اللغة العربيّة منهم الدكتور مصطفى جواد والدكتور محمد مهدي البصير وعندما بلغ انضم إلى البعثات العراقية للدراسة في باريس سنة ١٩٤٩م ودرس الكثير من اللغات من أجل النهوض بالواقع العلمي والتطور التاريخي للغة العربيّة درس على يد علماء الغرب ريجس بلاشير، ولويس ماسنيون، وليفي بروفتسال، وجان كانتنو حيث تأثر كثيراً بما جاءوا به من العلم الذي يختلف تماماً عن لغة العرب ومن ثم التقى بزملاء الدراسة من العراق ومصر والأردن[٧]، وهو بذلك أصبح كتلة من العلم المطلع على كثير من الحواضر الغربية منها والعربيّة التي أثرت في عقليته المختلطة بعلومهم التي انعكست على جهوده العلميّة والأدبيّة بما كتب من مؤلفات وما أبدى من آراء.

يظهر السامرائي في كتابه (من سعة العربيّة) متبايناً في آرائه، فهو متأثر بالمستشرقين الذين درسوا اللغة العربيّة مستخدمين قواعدهم التي تتضارب مع قواعد اللغة العربيّة، لأنّه يسعى إلى واقع حسب رأيه سليم من الخطأ، ويحاول تفسير الأمور بما يناسب لغة العصر، فنجده تارة يرمي اللغويّين بالنقد الشديد وتارة أخرى بالنقد المتساهل وتارة ثالثة مسانداً لما يبديه اللغويّون، وهذا ما سوف نبينه من خلال عرضنا للمسائل الواردة في الكتاب.

أمّا في مجال التصحيح اللغويّ بعد الاستقراء لمؤلفاته وبالأخص كتابه (من سعة العربيّة) الذي

٧ القاسمي، علي، "الدكتور إبراهيم السامرائي –وداعاً –،" مجلة اللسان العربي، العدد ٥٣ (د.ت.) ٩–١٠.

* يعود الفضل إلى رئيس مجمع اللغة العربية الأردني الذي تفضل بتزويد الدكتور علي القاسمي نبذة من السيرة العلمية للدكتور إبراهيم السامرائي.

هو موضوع بحثنا ((نستطيع إنْ نقول أنّ الدكتور السامرائي يجمع بين المذهبين، فهو مرة متشدد، يذهب مذهب الأفصح من كلام العرب، ومرة متساهل يذهب مذهب الصحة والصواب))[٨]، فهو بهذا يريد أنْ يحافظ على سلامة اللغة العربيّة وتنقيتها من الشوائب والتبصير بمواطن الخلل.

نجد السامرائي متفاوتاً في حكمه على علماء العربيّة، فهو يلجأ كثيراً إلى ذم ما قيل قديماً وفي الوقت نفسه لا ينكر فضلهم في نشر العلم، ثم إنّه يرى المعاصرين يتجهون وجهتين وجهة يراهم لم يكونوا مستوعبين لما قيل قديماً، فهو يدرجهم في الخطأ ووجهة يحاولون فهم ما قيل ويفسرون ذلك حسب قناعتهم واستيعابهم للعلم وهم في نظره يحاولون تطويره[٩].

●نقد العامة من علماء العربيّة:

يمثل النقد اللغوي عند إبراهيم السامرائي ثقافة لغوية متعددة؛ إذ وجدناه يدلو برأْيه في مختلف جوانب اللغة من صوت وصرف ودلالة ونحو وبناء على ذلك راح يطرح رأْيه مخالفاً لبعض القدامى والمحدثين ومؤيداً لبعضهم الآخر وقد تجلى ذلك في كتابه (من سعة العربية).

إذ ذكر السامرائي في بداية كتابه أنَّ العلماء النحاة واللغويّن قديماً لم يستوفوا الاستقراء؛ لأنَّ أفكاهم كانت مقتصرة على ما كان شائعاً في ذلك الوقت وما خرج عما جاء به اللغويّون والنحاة عدّوه (لغة) يقصد بها (لهجة) وهو مصطلح حديث[١٠].

نظراً لتطور اللغة التي مرَّت عبر مراحل تكوين الإنسان نلاحظ انعكاس ذلك بإحداث تغييرات تَطرأ على صورة الكلمة وبنائها مما يؤدي إلى تغيير دلالتها المعجمية والصرفية والنحوية، ويمكن ملاحظة ذلك بما نطرقه من شواهد في كتاب السامرائي (من سعة العربيّة).

من شواهد نقد العامة ما رآه السامرائي في لفظة (لِسان) التي على وزن (فِعال) وهي تأتي في القرآن الكريم بحسب ما تضاف إليه قد تأتي بمعنى اللغة كما في قوله تعالى:﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾[النحل:١٠٣]، أو تأتي بمعنى عضو النطق كما في قوله تعالى:﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ [طه:٢٧]، وهو بهذا مفرد مذكر وقد يجمع في القرآن على (ألسِنة) على وزن (أفْعِلة) وهو مذكور في لغة التنزيل بالمعنين أي اللغة والعضو كقوله:﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ﴾[النحل:٦٢]، وقوله

٨ رحيم، نعمة، "مناهج التصويب اللغوي،" مجلة المورد العدد ١ ٦، (د.ت.) ١٩.
٩ السامرائي، إبراهيم، من سعة العربية، ط١بيروت: دار الجيل، (د.ت.) ٢٧.
١٠ السامرائي، ٧.

تعالى :﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾[آل عمران:٧٨]، ويستدرك الأمر بجمع (ألسُن) الذي لم يرد ذكره في القرآن غير أنّ المعاصرين قد استعملوه بمعنى(اللغة) إذ يقولون (مدرسة الألسُن)، وهذا في نظر السامرائي اجتهاد شخصي لم يرد في العربيّة[١١].

في حين وجدنا بعض الدارسين ذهبوا إلى وجود هكذا جمع ودلالته على المعنى المقصود إذ ذكر أحمد مختار عمر لفظة (اللّسان) مأخوذة من الثلاثي الصحيح (لَسِن) على وزن (فَعِل)، يجمع على وزن (أَفْعُل) (ألسُن) وهو جمع قلة مفرده (لِسان)[١٢]، وهذه إشارة إلى أَنَّ (الألسن) بمعنى اللغة، واللّسان بطبيعته هو مصدر الكلام الفصيح وغير الفصيح يعتمد على ما يضاف إليه من كلام، لكن يقصد به في أغلب الأحيان اللغة بمختلف لهجاتها وهذا يعني أنّه مشتمل على جميع اللغات العربيّة والغربية.

ومن الشواهد النقدية للسامرائي في باب الإضافة قوله تعالى: ﴿وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيد﴾ [ق:٢١].

يبدو أَنَّ كثيراً من اللغويّين والنحاة حسب ما يعتقده السامرائي لم يفلحوا في توجيه قواعدهم الوجه الصحيح يقول: وما أظن أن قول النحويين في هذه المسألة وجيه، إذ ليس المضاف مكتسباً للتأنيث، وحقيقة الأمر أن سليقتهم ساقتهم إلى مراعاة الفاعل في المعنى وهو ((نفس)) وليس ((كلّ))[١٣].

في هذا النص يقصد حمل المعنى على اللفظ القريب أولى من البعيد عند النحاة القدامى، وهو يخالفهم الرأي بالدليل من القرآن الكريم فلو كان قولهم صحيحاً لكان الأولى قوله تعالى: ((وجاءت كل نفس ومعه سائق وشهيد)) بدلاً من (معها).

ومثله في باب الإضافة المكتسب التذكير من المضاف قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللهِّ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِين﴾ [الأعراف:٥٦]، فلم يقبل السامرائي هذا الكلام من النحاة القدامى حيث ينعت كلامهم بالضعف[١٤]، وهو رأي نحوي يحتمل الصحة أو عدمها، والمشكلة أنّ بعض القدامى وقعوا في أخطاء؛ بسبب تعصبهم وتحاملهم على بعضهم ولولا ذلك لما ظهرت مدارس نحوية.

يحاول السامرائي أنْ ينهض بالنحو العربي إلى شيء من التقدم والتطور بابتكار وسائل جديدة

١١ السامرائي، ١٩٥-١٩٦.
١٢ عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، مج٣ القاهرة: عالم الكتب، (د.ت.).
١٣ السامرائي، من سعة العربية، ١٣٥.
١٤ السامرائي، ١٣٥.

تخدم النحو العربي؛ لكي يصبح علماً لغويّاً مستقلاً بذاته بعيداً عن الخوض في أمور غامضة كالتعليل والتأويل، فهو يرى إلغاء الإعراب التقديري والإعراب المحلي عاملاً ضرورياً تمليه قوانين التربية الحديثة التي تشجع أنْ يكون النحو واضحاً عند الجميع غير مبهم[١٥].

يجب علينا أنْ نوضح ما قصده السامرائي وهو إخراج النحو العربي الحديث عما كان عليه سابقاً من ذلك في الجملة العربيّة، في السابق تحدد نوع الجملة من خلال ما يتصدرها فإنْ كان فعلاً كقولهم:(يكتبُ محمدٌ)، فهي جملة فعلية، وإنْ كان يتصدرها اسماً كقولهم: (محمدٌ يكتبُ)، فهي جملة اسمية، غير أنّ الدارسين ملزمون بالقول إنّ الجملتين تختلفان مع العلم أنّهما شيء واحد والفرق بينهما بالتقديم والتأخير وهذا الفرق غير مقنع؛ لأنّ في نظرهم (محمد) في الجملة الأولى (فاعل) وفي الجملة الثانية (مبتدأ) ومن المعلوم أنّه ليس في العربيّة فعل من غير فاعل فهم يقدرون فاعل الفعل في الجملة الثانية ضمير مستتر لا وجود له يعود على (محمد)[١٦]، فالسامرائي ينقد النحاة القدامى في هذه المسالة النحوية يقول:((وما معنى الضمير المستتر((وجوباً))؟ تشعر أنّهم مُحَرَجون فاخترعوا هذه الكلمة ليسدُوا الطريق على المعترض عليهم. والمستتر ((وجوباً)) ضرب من الخيال أقيم عليه هيكل نحوي مازال الدارسون يشقون به))[١٧].

نحن نعرف أنَّ اللغة في حالة من التطور لكن من المفترض أنْ يقدر السامرائي القواعد اللغويّة القديمة؛ لأنّها كانت البذرة الأولى لنشوء اللغة وانتشار العلم في ذلك الوقت ومن الخطأ أنْ ينعته بأنّه ((أقيم على أساسٍ هارٍ ضعيف))[١٨]؛ لأنَّ مصطلح الضمير المستتر كان التسمية القريبة للفهم العقلي ويقصد به قديماً أنَّ هناك فاعلاً قد استتر أي موجود غير ظاهر فالنحو العربي يعيب التكرار ولا يجوز أنْ نقول: (محمد يكتبُ محمد)، فمجرد قولنا: (محمد يكتبُ) العقل الباطني يرشدنا إلى أنّ (محمداً) يقوم بفعل الكتابة.

ومن شواهد النقد اللغويّ لعلماء الصرف ما ذكره أبو بركات الأنباري: ((قامَ أصله قَوَمَ، فلمّا تحركت الواو وانفتح ما قبلها قُلبت ألفاً، وكما اعتلّ الماضي بالقلب فلذلك يعتلّ المستقبل بالنقل نحو

١٥ السامرائي، ٢٠٦-٢٠٧.
١٦ السامرائي، ٢٠٨.
١٧ السامرائي، ٢٠٩.
١٨ السامرائي، ٢٠٩.

يقوم، وكذلك أيضاً يعتلّ اسم الفاعل واسم المفعول إذا نقله إلى التعدية بالهمزة نحو مُقيم ومُقام. وكذلك أيضاً يعتلّ إذا لحقه زيادة نحو استقامَ. وإنّما أُعِلّ في هذه المواضع كلها لأنّها مبنيّة على فِعْلٍ مُعْتلّ وهو قامَ))[١٩] [٢٠].

يرى السامرائي أنّ الإعلال في هذه المسألة لم يذكر في اللغة، وإنّما استعمله العلماء الصرفيون من أجل المنهج التعليمي القديم؛ لكي يصل إلى المتعلمين في العصر الحاضر؛ فلذلك ليس له أصل ثابت في ذلك الوقت ولا يدخل في باب التطور التاريخي للغة العربيّة[٢١].

يبدو أنَّ رأي السامرائي بل الأنباري كذلك غير ثابت في اللغة بل أنَّ الجميع خاضع للإثبات التاريخي فأنَّ لسان العرب قد تَمَّ حفظه في وثيقة مهمة جداً وهي (القرآن الكريم)؛ لأنَّه بلسان عربيّ مُبين، وقد استخدم القرآن الكريم لفظ (أقَام، ويُقيم، ومُقيم) بكل وضوح.

ومثل هذا الشاهد في الإعلال ما ذكره الأنباري أيضاً: ((ماءٌ أصله مَوَهٌ فتحركت الواو وانفتح ما قبلها، فقَلَبوها ألفاً فصار ماهٌ، وقلبوا الهاء همزة فصار ماءٌ))[٢٢] [٢٣].

ورد ذلك في كتب اللغة والمعاجم (((مَوَهَ) المِيم وَالْوَاو وَالْهَاء أَصْلٌ صَحِيح وَاحِد، وَمِنْهُ يَتَفَرَّعُ كَلِمُهُ، وَهِيَ الْمَوَه أَصْل بِنَاء الْمَاء، وَتَصْغِيرُهُ مُوَيْه، قَالُوا : وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْهَمْزَةَ فِي الْمَاءِ بَدَلٌ مِنْ هَاء))[٢٤]، ولكنّ على العموم لا يمكن إثبات أنَّ (مَاء) من(مَوَه)، و(قَام) من (قَوَم) وأنَّ (قَام) معتلّ، كلّ هذا خاضع للإثبات اللغويّ التاريخي والعلمي، ولا يمكن اعتبار قول السامرائي والأنباري كذلك بل حتى الشعر العباسيّ وثيقة علمية، أو قاعدة لغويّة والكل خاضع للإثبات والتحليل والنقد.

يبدو أنَّ هناك شعوراً قويّاً عند الكلّ أنّ لفظة (مَوَه) شاذ و(قَوَم) شاذ وليس من اللسان الفصيح في شيء، ولا يمكن اعتبار هذه الكلمات عربيّة أصلاً كما قالوا إنّ (اليد) أصلها(يَدْي) وهو من الإعلال بالحذف السماعي[٢٥]، وهذا القول ليس أكثر من خرافة واللغة تمر بمراحل تطورية مثل الإنسان.

---

١٩ الأنباري، كمال الدين أبي البركات، منثور الفوائد. تحقيق : د. حاتم صالح الضامن، ط١ بيروت، لبنان: دار الرائد العربي (د.ت.) ٥٧.
٢٠ إبراهيم، من سعة العربية، ١٧٤.
٢١ إبراهيم، ١٧٤-١٧٥.
٢٢ البركات، منثور الفوائد، ٤٨.
٢٣ السامرائي، من سعة العربية، ١٦٧.
٢٤ فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥/ ٢٨٦.
٢٥ الخطيب، عبد اللطيف محمد، المستقصى في علم التصريف، ط١، ج٢ الكويت: دار العروبة، (د.ت.) ٢/ ١٢٢٢.

●نقد الخواص من علماء العربيّة:

تتبع السامرائي الكثير من المسائل اللغويّة القديمة والشعرية التي طبقت عليها مسائل اللغة العربيّة، وبَحثَ في التحليل النصيّ، ووجدَ في أغلبِ الموضوعاتِ أنّ هناك ثغرة تستحقُّ التغيير وفق العصر الحديث وما يقتضيه من تطور فكري، فهو نقدَ سيبويه عالم اللغة، ونقد المبرد والأنباري وغيرهم، ونقد بعض الشعراء، وكذلك نقد المحدثين كأستاذه مصطفى جواد والمحقق لكتاب (منثور الفوائد) للأنباري الدكتور حاتم صالح الضامن وغيرهما، يمكننا ملاحظة ذلك من خلال عرضنا لبعض الشواهد.

نجد في أغلبِ الأحيان أنَّ السامرائي يوجه نقده على المستوى الدلالي للغة الشعر، ونورد شاهداً على ذلك لأبي تمام الذي عيبَ عليه يقول:

على مثلها من أربعٍ وملاعبِ أذيلتْ مصونات الدموع السواكب[٢٦]

ذلك أنَّه استعمل حرف الجر للدلالة على الشر ومن المعروف أنَّه في أغلبِ الأحيان يستعمل للخير قال: ((وقد بقي في استعمال ((على)) شيء من هذا الجنوح إلى الشر))[٢٧]، يبدو لي أنَّ هذا القول يُبيّن ظاهرة النقد عند إبراهيم السامرائي والّا فأَنَّ ((الشعر كان ديوان العرب، وكان المصدر الأول من مصادر العربيّة الفصحى، ولذا كانت همومهم متَّجهةً إلى ذلك النوع من التعبير بصفته مرجعاً يُحتَكَم إليه في الأداء اللغويّ))[٢٨].

بالنسبة لحرف الجر (على)، فهو في الحقيقة والمعنى الدقيق يأتي لمعنى التحميل (loading) لكن بحسب المعاجم والشعر العربي فهم أحذوه على معنى الشر أكثر منه لمعنى الخير ولا أدري لِمَ معنى الشر بالذات لكنّ على أيِّ حال فكلّ مَنْ قالَ بأَنَّه يأتي لمعنى الشر أكثر منه إلى الخير فهو محق وكلامه صحيح.

ومِن أمثلة نقده في التراكيب النحوية التي جاءت مستندة لقاعدة معينة اثبتها النحاة القدامى منهم سيبويه في كتابه قال:((ما جاءَتْ حاجتَكَ))[٢٩]، يعرب (ما) النافية غير العاملة مبتدأ والفعل

---

٢٦ بن أوس، حبيب، ديوان أبي تمَّام الطائي. فسر ألفاظه اللغوية ووقف على طبعه : محيي الدين الخياط، طبع بمناظرة والتزام : محمد جمال، د.ط. نظارة المعارف العمومية الجليلة، (د.ت.) ٤٠.

٢٧ إبراهيم، من سعة العربية ٥١.

٢٨ خسارة، ممدوح، "النقد اللغوي في التراث العربي،" مجلة مجمع اللغة العربية العدد٤ ٨٤، (د.ت.) ٩٦١.

٢٩ أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه. تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون، ط٣، ج١ القاهرة: مكتبة الخانجي، (د.ت.)، ١/ ٥١.

(جاءت) أجراه مجرى الفعل الناقص (صارت) فجعل له اسماً مرفوعاً وهو الضمير المستتر وخبر منصوب وهو(حاجَتَكَ)[٣٠]، وبعد ذلك علَّقَ السامرائي على مقولة سيبويه بقوله:((أحمل هذا القول على التُّرَّهات غير المقبولة))[٣١].

ذكر السامرائي قول سيبويه لكنّه لا يوافقه على تخريجه هذا، لا شك أنَّ التعليلات النحوية قد تعقد النحو، لكنّها في مرحلة وضع العلم والتقعيد كانت مطلوبة.

ومن شواهد النقد يرى السامرائي أنّ علماء العربيّة القدامى انقسموا إلى اتجاهين في تسمية الأفعال الناقصة: اتجاه يرى أنّ الأفعال الناقصة وهي ((كان وأخواتها أفعال غير حقيقة))[٣٢ ٣٣]، أمّا الاتجاه الآخر الذي يمثل أبو العباس المبرد من النحاة القدامى الذين يرون أنّها حروف تتصرف تصرف الأفعال ؛ لافتقارها إلى الحدث [٣٤].

يرى السامرائي أنّ الأنباري قد سايرَ النحاة القدامى كالمبرد في تسمية الأفعال الناقصة بأنّها أفعال غير حقيقية؛ لافتقارها إلى الحدث وتشبيهها بالاسم الدالّ على زمن الحدث من غير إسناد إلى الفاعل والمفعول به، وهذا القول لا معنى له في نظر السامرائي وليس فيه معنى يستفاد منه أو يخدم اللغة العربيّة [٣٥].

يبدو أنَّ نظرة السامرائي لهذه المسالة صحيحة، فهو أَدركَ أَنَّ هذه الأفعال واقعية وإنْ كانت ترفع اسماً وتنصب خبراً، وتداولها بكثرة تفي بالغرض وإلاّ لَمَا سُميتْ أفعالاً ودلالتها الزمنية ماضية.

نجد السامرائي ينقد كلام الأنباري في مقدمته عندما يلفظ كلمة فصحى إذ يقول: ((واستعمال الفُصحى)) غير سديد، ذلك أن ((فُعلى)) هنا مؤنث ((أفْعَل)) فكأن الفُصحى تفيد التفضيل، وليس هذا المراد، فالأولى أن يقال: ((الفصيحة))[٣٦].

ينظر السامرائي إلى مفرد (الكَلِم) وهي(الكَلِمَةُ) على أَنَّها كلمة عربية أصيلة غير أَنَّ ادعاء الأنباري

٣٠ السامرائي، من سعة العربية، ١٧٧.
٣١ السامرائي، ١٧٨.
٣٢ البركات، منثور الفوائد، ٦٤.
٣٣ ابو العباس، محمد بن يزيد المبرد، المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط٢، ج٣ (القاهرة، مصر: مطابع الأهرام التجارية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي،(د.ت.) ٣/ ١٨٩.
٣٤ المبرد، ٣/ ٩٧.
٣٥ السامرائي، من سعة العربية، ١٧٨.
٣٦ السامرائي، ١٥٤.

بأنَّها كلمة تندرج ضمن اللغة الفصحى[٣٧]، وهذا لم يرتضْ به السامرائي؛ لأنّ الفصحى جاءَت على وزن (فُعْلَى) وهو مؤنث (أَفْعَل) أي: (أفْصَح)، وهي صيغة تفضيل مأخوذة من (فَصَح) وهي لغة القرآن الكريم والأدب وهي لغة خالية من كلّ عيب ولا يخالطها كلام عامي أو أعجمي[٣٨ ٣٩].

مسألة أنَّ لغةَ القرآن هي لغة أهل الحجاز[٤٠]، فهذا يرجع إلى تاريخية اللغة لا اللغة نفسها وهذه المسألة بحسب تحقيقي أنا لم تثبت، ولماذا لا تكون لغة أهل اليمن والعراق هي لغة القرآن ولماذا اللغة الشمالية فقط؟، ولهذا يجب أنْ نعرفَ معنى جملة اللغة العربيّة، والعربي بحسب ما اعتقده هو الكامل البيّن، وليس جهة أو قومية كالحجاز أو قريش أو غيرها، ولهذا فأنّ القرآن عربي، ومعلوم فأنّ كلام الله ليس جهويّاً ولا قوميّاً، وإنّما تعني كلمة القرآن العربيّ المبين أنّه الكامل البيّن الواضح وهو الذي يُهيء أرضية الفهم؛ ولذلك فهو قرآن عربيّ لقوم يعقلون.

ومما جاء به السامرائي في المسائل النحوية ما عرضه الدكتور مصطفى جواد في كتابه (المباحث اللغويّة) للفعل اللازم والمتعديّ إذ إنَّه فَضَّل الفعل المتعديّ؛ لكثرةِ وروده في اللغة على الفعل اللازم الذي اسماه من خلال كلامه بالقاصر ولا نعلم على أية قاعدة لغويّة أُسندَ قال:((إن الأصل في الأفعال التعدي لأن الحياة على اختلاف أنواعها وتباين طرائقها تعتمد على التعدي، وإن اللزوم عارض طارئ))[٤١].

يبدو أنَّ السامرائي لم يتفقْ مع أُستاذه الدكتور مصطفى جواد في هذه المسألة التي انفرد بها من دون جمهرة علماء العربيّة، فهي في نظره مسألة غامضة لا تستند إلى دليل لغويّ تاريخيّ[٤٢ ٤٣]، فهو حكم على الفعل المتعديّ من غير أنْ يبحثَ في طبيعة العلم وتأثيره على الألسن الدارجة في العصر الحديث؛ لأنّه ينظر إلى الفعل نظرة عابرة بعدّه ينصب مفعولاً به ونَسِيَ أنَّ الفعلَ اللازم قد يفي بالمعنى التام من دون حاجة إلى المفعول به.

لقد وُفّقَ الدكتور السامرائي عندما عارض الدكتور مصطفى جواد في قوله: (إن اللزوم عارض

٣٧ البركات، منثور الفوائد، ٢٨.
٣٨ مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١٧١١.
٣٩ معلوف، لويس، المنجد في اللغة، ط١٩ بيروت: المطبعة الكاثوليكية، (د.ت.)، ٥٨٤.
٤٠ السامرائي، من سعة العربية، ١٥٤.
٤١ جواد، مصطفى، المباحث اللغوية في العراق، د.ط. (القاهرة: جامعة الذول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٥٥)، ٧.
٤٢ إبراهيم، من سعة العربية، ٨٦.
٤٣ السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ط٣ بيروت: مؤسسة الرسالة، مكتبة لسان العرب، (د.ت.)، ٨٣.

طارئ)، فالفعل اللازم وإنْ كان وروده قليلاً في اللغة، لكنّ هذه التسمية لا تناسبه، ولم تُذكرْ في التاريخ اللغويّ، فهو اعتمد على رأيه الشخصيّ الذي يفتقر إلى الاستقراء اللغويّ.

ومن شواهد النقد التي ذكرها السامرائي في كتابه قوله: ة((تصغير باذِنْجانة باذينجانة. وإنْ شِئْتَ أنْ تعوضَ فتقول: بذينجانة))[٤٤] [٤٥].

يرى السامرائي أنَّ هذه اللفظة من الألفاظ التي جاء بها الأنباري ليجهد الدارسين في صياغتها وأنَّ تصغيرها تحيَّرَ فيه الدارسون المعاصرون؛ فلذلك تعسَّرَ على المحقق حاتم صالح الضامن لكتاب (منثور الفوائد) أنْ يضبط حركات اللفظة في التصغير على الرغم أنَّه قام بتحريكها في الإفراد فوضع كسرة تحت الّذال، وهذا مما يجعل القارئ في تَحيّر من أمره عند النطق باللفظ المصغر لكلمة (باذِنْجانة)[٤٦].

٤٤ البركات، منثور الفوائد، ٤٠.
٤٥ السامرائي، من سعة العربية، ١٦٤.
٤٦ السامرائي، ١٦٤.

الخاتمة :-

بعد الحمد لله والشكر على ما هَدانا، ويرجع الفضل إليه في ما توصلنا اليه، لا بدّ من تلخيص أَهم النتائج التي أسفر البحث عنها وهي:

١ - يرى السامرائي أَنَّ العصر الحديث لابدّ أنْ يُغيرَ كثيراً مما جاءَ به النحاة القدامى، فهو يريدُ أَنْ يطوّرَ الفكر العربي نحو استحداث قواعد أَو تغييرها إنْ أَمكن، وابتكار مصطلحات جديدة، لكنّه لا ينكر ما جاء به النحاة القدامى إِذ إنَّهم بذلوا ما وسعهم لتقعيد القواعد والسنن.

٢- اعتمد السامرائي على المنهج الوصفي إذ إنّه كثيراً ما يحكّم عقله في تحليل النصوص العربيّة، فهو كان متأثراً بالفكر الغربي، إذ حاول أنْ ينشأَ قوانين يستطيع الفكر العربي الحديث استيعابها.

٣ - من أَبرز المصطلحات التي استعملها الدكتور إبراهيم السامرائي في نقد العلماء القدامى والمحدثين إذ رمى بعضهم بالاجتهاد الشخصيّ، وبعضهم الآخر أَنهم قد احرجوا في اختراع النصوص، و وصف بعض أَقوالهم بالضعف والغموض وأَنَّها غير سديدة، وغيرها من الأَلفاظ التي توحي بالنقد اللغوي.

٤ - كان منهجه قائماً على قناعته بموضوعات معيّنة وتتبعها عند اللغويين القدامى والمحدثين ثم تناولها بالنقد.

٥ - نجد السامرائي يعارض بعض آراء العلماء مباشرة كما فعل مع أبي تمام عندما وصف قوله بالعيب في مطلع قصيدته البائية، وسيبويه عندما قال عنه في مسألة:((ما جاءَتْ حاجتَكَ)) (أحمل هذا القول على التُّرَّهات غير المقبولة)، وبعض الدارسين أمثال مصطفى جواد في مسألة الفعل اللازم الذي اسماه بـ(القاصر) وهذا المعنى عند السامرائي غير واضح فيه نوع من الغموض، وصالح حاتم الضامن في مسألة تصغير (باذِنْجانة)، فهو يرى أَنَّ حاتم صالح الضامن تعسر عليه التصغير، و نقد بعض آراء الصرفيين في جمع(لِسان)على(ألسُن) بأَنَّهم اجتهدوا في هذه الخصوصية، والنحويين في باب الإِضافة حينما قال: ((وما أظن أن قول النحويين في هذه المسألة وجيه))، وغيرهم من اللغويين إذ نلمح ألفاظ النقد موجهة إليهم بصورة غير مباشرة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

أبو بشير،عمرو بن عثمان بن قنبر. كتاب سيبويه. تحقيق. وشرح:عبد السلام محمد هارون. ط٣، ج١. القاهرة: مكتبة الخانجي،د.ت.

ابن منظور،محمد بن مكرم. لسان العرب. د.ط. بيروت: دار صادر،د.ت.

الانباري،كمال الدين ابي البركات. منثور الفوائد. تحقيق : د . حاتم صالح الضامن. ط١. بيروت، لبنان: دار الرائد العربي،د.ت.

الحصونة،حسين مجيد رستم؛ ازهار فنجان صدام. "النقد اللغوي عند المعري في شرحه ديوان المتنبي." مجلة أوروك للأبحاث الإنسانية. المجلد ٣.العدد ١ (د.ت).

الخطيب،عبد اللطيف محمد. المستقصى في علم التصريف. ط١، ج٢. الكويت: دار العروبة،د.ت.

السامرائي،إبراهيم. من سعة العربية. ط١. بيروت: دار الجيل،د.ت.

السامرائي،ابراهيم. الفعل زمانه وأبنيته. ط٣. بيروت: مؤسسة الرسالة، مكتبة لسان العرب،د.ت.

الشايب،احمد. أصول النقد الأدبي. ط١٠. مكتبة النهضة المصريةد.ت.

الطائي،حبيب بن أوس. ديوان أبي تمَّام الطائي. فسر ألفاظه اللغوية ووقف على طبعه : محيي الدين الخياط ، طبع بمناظرة والتزام : محمد جمال. د.ط. نظارة المعارف العمومية الجليلة،د.ت.

العزاوي،نعمة رحيم. النقد اللغوي بين التحرير والجمود. د.ط. بغداد: دائرة الشؤون الثقافية والنشر– دار الحرية للطباعة،د.ت.

القاسمي،علي. "الدكتور إبراهيم السامرائي –وداعاً –." مجلة اللسان العربي،العدد ٥٣ .(د.ت.).

المبرد،ابو العباس، محمد بن يزيد. المقتضب. تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة. ط٢، ج٣. القاهرة، مصر: مطابع الأهرام التجارية ، المجلس الأَعلى للشؤون الإِسلامية ، لجنة إِحياء التراث الإِسلامي،د.ت.

بن زكريا،ابي الحسن احمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة. تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون. ط٢. مصر: دار الفكر،د.ت.

جواد،مصطفى. المباحث اللغوية في العراق. د.ط. القاهرة: جامعة الذول العربية، معهد الدراسات العربية العالية،١٩٥٥م.

خسارة،ممدوح. "النقد اللغوي في التراث العربي." مجلة مجمع اللغة العربية .المجلد٨٤،العدد ٤ (د.ت.).

رحيم،نعمة. "مناهج التصويب اللغوي." مجلة المورد. المجلد٦،العدد ١ . (د.ت.).

عمر،احمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة. ط١، مج٣. القاهرة: عالم الكتب،د.ت.

لويس،معلوف،. المنجد في اللغة. ط١٩. بيروت: المطبعة الكاثوليكية،د.ت.

مباركة،خمقاني،. "التطور اللغوي." مجلة الأثر،العدد ٢٤. (٢٠١٦م).